اسم المادة: مبادئ علم الرجال أ. م. د. كهلان حسن علي

طبقات الرواة في عصر الرواية

اتفق علماء الحديث على اعتبار القرون الثلاثة الأولى للهجرة – القرون المفضلة – هي عصر الرواية وبعضهم يدخل أهل المائة الرابعة كذلك في عصر الرواية – وإن كان استعمال الإسناد والتأكيد عليه قد استمر إلى ما بعد القرن الخامس تقريبا – ويؤيد هذا الاتفاق ما جاء في النصوص الآتية:

١– عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم، فيفتح لهم". (رواه البخاري في فضائل الصحابة، الفتح (٧ / ٣) ح ٣٦٤٩).

٢– وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة: ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن". (رواه البخاري في فضائل الصحابة، الفتح (٧ / ٣) ح ٣٦٥٠).

٣- وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خير هذه الأمة القرن الذين بعثت أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم". (رواه الإمام أحمد في المسند (٥ / ٣٥٧)).

٤- قال الحافظ ابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) :

"إني أملي في ذكر من حمل عنه العلم كتابين: كتابا أذكر فيه الثقات من المحدثين، وكتابا أبين فيه الضعفاء والمتروكين، وأبدأ منهما بالثقات، نذكر من صحب رسول الله ﷺ واحدا واحدا على المعجم، إذ هم خير الناس قرنا بعد رسول الله ﷺ، ثم نذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله في الأقاليم كلها على المعجم، إذ هم خير الناس بعد الصحابة قرنا، ثم نذكر القرن الثالث الذين رأوا التابعين وأذكرهم على نحو ما ذكرنا الطبقتين الأوليين، ثم نذكر القرن الرابع الذي رأوا أتباع التابعين على سبيل من قبلهم، وهذا

القرن ينتهي إلى زماننا هذا" . (الثقات لابن حبان (٤ / ١)) .

٥- وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) :

"فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاث مائة". (ميزان الاعتدال (١ / ٤)) .

وقال أيضا: "ومن هذا الوقت - أواخر المائة الرابعة من الهجرة - تناقص الحفظ، وقل الاعتناء بالآثار، وركن العلماء إلى التقليد، وكان التشيع والاعتزال والبدع ظاهرة

بالعراق، لاستيلاء آل بويه ثم، وبمصر والشام والمغرب، لاستيلاء بني عبيد الباطنية نسأل الله العافية". ٣

فمن هذه النصوص يمكن حصر طبقات الرواة الرئيسة في عصر الرواية في الطبقات الآتية:

الأولى: الصحابة رضوان الله عليهم.

الثانية: التابعون.

الثالثة: أتباع التابعين.

الرابعة: تبع الأتباع.

الطبقة الأولى: الصحابة الكرام رضي الله عنهم: قال الإمام ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) :

"فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده" انتهى ملخصا. (مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ٧)) .